الجوانبُ العَقَائديةِ في تَكْرِيمِ اللهِ تَعَالى للإنسَانِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ
ـ سورة البقرة انموذجاً ـ

الكلمات المفتاحية : تكريم الله تعالى الإنسان، الارض، الخلافة في الأرض.

أ . م . د . عادل عبد الله حمد
دكتوراه في العقيدة والفكر الإسلامي
جامعة صلاح الدين/ أربيل كلية العلوم الإسلامية – قسم الشريعة
adil.abdulah@yahoo.com

الملخص

كرَّم الله تعالى الإنسان من بين خلقه وفضَّلَه وشرَّفه، فقد خلَقَه بيد قدرته، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وسخر له ما في السموات وما في الأرض، وجعله خليفته في الأرض.

وتأكيداً لهذا التكريم منحه الله تعالى العديد من المواهب والمزايا التي تميزه من كثير من مخلوقاته، فوهبه العقل الذي يميز به الصحيح والخطأ، والخير والشر، ووهبه القدرة على التفكر والاجتهاد، وأعطاه الحرية في اختيار عقيدته وتصرفاته وأفعاله، وحرّم انتهاك كرامته وعرضه ودمه. وهذا التكريم الرباني حقٌّ يشمل جميعُ البشر دون تمييز لجنسٍ أو لون أو عرق أو دين، ويستوي فيه المسلمُ وغير المسلم من أهل الأديان السماوية، أو من لا دين له. والإسلام أكد من خلال مبادئه السمحة على أصالة الكرامة الإنسانية، وأنه أكرم مخلوق، إذ حمل الأمانة العظمى على عاتقه، وفي مقدمتها أمانة خلافة الله تعالى في الأرض واستعمارها، وإقامة الموازين بالعدل، ولهذا كان الإسلام حريصاً على الكرامة الإنسانية، وحافظًا لها بما جاء به من تشريعات سامية تصون للإنسان حرمتَه وكرامته.

ومن الجدير بالذكر أن مسألة الكرامة الإنسانية تعدُّ من أهم القضايا في العصر الحديث لدى المنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الإنسان، ونالت اهتمامًا كبيراً من قِبل مؤسسات وهيئات المجتمع المدني، وأصبحت هذه المفردة أساساً للقوانين العالمية لحقوق الإنسان وقضاياه، وتستند إليها الدساتير والتشريعات الحكومية الدولية في وقتنا الحالي.

المقدمة

[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ](١).

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه، ورفع شأنه، وأكرمه على كثير من مخلوقاته، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن مسألة خلق الإنسان وتكريمه من الأدلة الباهرة على وجود الله تعالى، إذ ما من شيء في الوجود إلا وهو أثر من آثار قدرته سبحانه، فالإيمان بوجود الله تعالى مسألة راسخة في نفوس ذوي الفطرة السليمة، التي لم تشوبها شوائب الدنيا وزينتها، قال الله تعالى:[أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ*أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ](٢).

وتكريم الإنسان جاء في القرآن الكريم صريحاً ومندرجاً تحت مظاهر عدة، ويمكن بيانها كالآتي:

أولها: تكريم سيدنا آدم عليه السلام على سائر المخلوقات، وجاء ذلك في حوار إبليس حينما امتنع عن السجود وتكبر عليه بعد ان رفعه الله تعالى بالعلم واختياره خليفة في الأرض، قال الله تعالى:[قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلا](٣).

ثانيها: تكريم ذرية آدم عليه السلام الى قيام الساعة ذكوراً واناثاً، يقول الله سبحانه: [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً](٤).

ثالثها: تسخير الله تعالى الكونَ للإنسان، قال الله تعالى: [أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ] (٥).

رابعها: منح الله تعالى الإنسانَ العقل من دون سائر المخلوقات، وكلفه بحمل أمانة منهج الله تعالى وتطبيق أوامره ونواهيه.

خامسها: حرم الإسلام التجارة بالإنسان إكراماً له، وصان عقله وعرضه وجسده، وأحاطه بأسوار من الرعاية والحصانة، ومنع الاعتداء عليه، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى، حراً أو عبداً، فقال الله تعالى:[وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ] (٦).

وعُنِيَ الإسلام بحياة الإنسان، وعالج مشكلاته، ولم يتركه يتيه في حيرته، بل علمه كل ما يحتاج إليه في حياته، وكلفه بعمارة الأرض، وحثه على بناء مجتمع إنساني يسود فيه رابطة الأخوة، ويحترم فيه حقوق الإنسان، بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه.

ولا شك أن هذه العناية الكبيرة من الله تعالى للإنسان يدل على أنه أفضل وأكرم مخلوق على وجه الأرض، ولذلك جعله الله سبحانه بفضله أساس الوجود في الحياة الدنيا.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان الجوانب العقائدية في تكريم الله تعالى الانسان في سورة البقرة المباركة، وخرج بنتيجة أن الله تعالى فضل بني آدم عليه السلام على كثير من خلقه بالعقل الذي هو المقياس للاختيار بين البديلات.

أهمية البحث:

إن عنوان البحث يتعلق بدراسة الجوانب العقائدية في تكريم الله تعالى للإنسان في القرآن الكريم لذا اكتسب أهميته، لأن شرف الموضوع بمتعلقه، وليس هناك شرف أكبر من خدمة كتاب الله تعالى والعيش مع دررها العقائدية النفيسة.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الموضوعي التحليلي وذلك من خلال ما يأتي:

(١) تتبع الآيات القرآن الكريم التي وردت فيها الجوانب العقائدية لمسألة تكريم الله تعالى للإنسان في سورة البقرة المباركة، ودراستها دراسة تحليلية موضوعية.

(٢) الاعتماد على الأحاديث الصحيحة، وتخريجها من مصادرها المعتمدة.

(٣) ترجمة الأعلام الواردة في البحث عدا الصحابة الكرام المشهورين ϖ بإيجاز.

(٤) مراعاة توظيف المصادر في الهامش معتمداً على سنوات وفيات مؤلفيها، فقدمت المتقدم على المتأخر في الوفاة، واقتصرت على ذكر اسم المصدر في الهامش، أما التفاصيل الأخرى ففصلّتها في قائمة المصادر.

الدراسات السابقة:

لم أجد مصدراً أو رسالة علمية أو بحث أكاديمي ـ حسب اطلاعي ـ تناول هذا العنوان وبهذا الشكل، إلاَّ أنه هناك دراسات للباحثين المعاصرين تناولوا فيها مفهوم التكريم في القرآن الكريم، نذكر منها:

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ).

(٢) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري (ت٦٧١هـ).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ).

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ).

(٦) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ).

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١ هـ).

(٨) حقوق الإنسان المعاصر: محمد عبد الشافي اللبان.

(٩) الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم: عبدالحكيم درقاوي.

(١٠) الكرامة الإنسانية ومظاهرها في الإسلام: آصف إقبال القاسمي الجهان آبادي.

(١١) معالم خلق الإنسان في القرآن الكريم: عبود مزهر الراضي.

وإلى غير ذلك من المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

خطة البحث:

استدعت المادة العلمية إرساؤها على مقدمة وتمهيد ومبحثين، ويمكن إيجاز خطة البحث وما يحتويه كالآتي:

ذكرت في التمهيد نبذة عن منزلة الإنسان في الاسلام. وبينت فيه أيضاً تعريف التكريم في اللغة والاصطلاح.

وأشتمل المبحث الأول ثلاثة مطالب، إذ تحدثت في أوله عن تكريم الله تعالى للإنسان بالحياة، وذكرت فيه تسخير الله تعالى السموات والأرض لأجل الإنسان، وأوردت فيه جعل الإنسان خليفته في الأرض.

وفي المطلب الثاني تطرقت تعليم الله تعالى لآدم عليه السلام جميع المسميات، وتناولت فيه سجود الملائكة لآدم عليه السلام، ودخوله في الجنة.

واحتوى المبحث الثاني مطلبين، فخصصت أوله لتكريم الإنسان في حرية اختيار عقيدته، وإلغاء الوساطة بين الله تعالى وبين عباده، وفي ثانيه أوضحت تكريم الله تعالى على الانسان بحفظ نفسه وماله.

وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات.

وأرجو من الله تعالى أن أكون موفقاً فيما تعرضت له من الموضوعات، وإذا فاتني شيء فأرجو المعذرة، فالكمال لله وحده، وما توفيقي إلا بالله تعالى.

الباحث

تمهيد:

أولاً: منزلة الإنسان في الإسلام:

تمتع الإنسان في الإسلام بحقوق لم يحظ به من أي دين سماوي آخر، فأقرَّ كرامته، ورفع منزلته بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عقيدته أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي، يقول الله تعالى:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] (٧)، وجعل حق الحياة حقّاً مشتركاً يتمتّع به كافّة الأشخاص دون تمييز(٨)، قال الله تعالى:[وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ](٩).

يقول الفخر الرازي(١٠):" كل ما حصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي إنما حصلت بإحسان الله تعالى وإنعامه... ومن تمام كرامته أنه تعالى لما خلقه في أول

الأمر وصف نفسه بأنه أكرم فقال: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ](١١)، ووصف نفسه بالتكريم عند تربيته للإنسان فقال تعالى:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ] (١٢)، ووصف نفسه بالكرم في آخر أحوال الإنسان فقال:[يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ](١٣)وهذا يدل على أنه لا نهاية لكرم الله تعالى ولفضله وإحسانه مع الإنسان" (١٤).

وتجدر الإشارة إلى أن تكريم خلق آدم ﷺ مرَّ بمراحل متدرجة، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، وهي:

المرحلة الأولى: التراب، قال تعالى: [يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ](١٥)، وقد تم خلط التراب بالماء فصار طينًا.

المرحلة الثانية: الطين، قال تعالى:[إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ](١٦)، ثم تحوَّل الطين إلى حالة أخرى.

المرحلة الثالثة: الحمأ المسنون، وهو الطين الأسود المنتن المتغير(١٧).

المرحلة الرابعة: الصلصال، قال تعالى: [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ](١٨)، والصلصال هي الحالة التي تشكَّل منها سيدنا آدم ﷺ، وتمت منه عملية التسوية (١٩).

روي عن ابن عباس χ في قوله تعالى:[مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ] قال: "هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رقاق، وقال: الصلصال: التراب المدقق"(٢٠).

ومن التجليات الإلهية في تكريم الإنسان أنه تعالى نفخ فيه من روحه، وهذا لم يحصل لكائن آخر، قال الله تعالى:[إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ ساجِدِيْنَ] (٢١).

ومعنى نفخ الروح: هو نفخ الريح في الشيء، ومنه نفخ الروح في النشأة الأولى(٢٢)، والنفخ إدخال الهواء في داخل الأجسام بفم أو بغيره، ويكنى به عن إلقاء أثر أو أمر غير محسوس في شيء، ويعني في الآية إيجاده تعالى الروح الإنساني بحالة من الرابطة والبدن(٢٣).

يقول الواحدي[٢٤] :" النفخ إجراء الريح في الشيء، والروح جسم رقيق يحيا به البدن، ولما أجرى الله الروح في بدن آدم على صفة إجراء الريح، كان قد نفخ الروح فيه وأضاف روح آدم اليه اكراماً وتشريفاً"[٢٥].

وفيما يتعلق بكيفية النفخ فهي من الأمور الغيبية التي استأثرها الله تعالى بعلمه، ولم يكلف عباده أن يتعمقوا بالبحث فيها، يقول الفخر الرازي:" وأما كيفية نفخ الروح، فاعلم أن الأقرب أن جوهر النفس عبارة عن أجسام شفافة نورانية، علوية العنصر، قدسية الجوهر، وهي تسري في البدن سريان الضوء في الهواء، وسريان النار في الفحم، فهذا القدر معلوم. أما كيفية ذلك النفخ فمما لا يعلمه إلا الله تعالى"[٢٦].

ومرحلة النفخ الروح تعد المرحلة الثانية بعد مرحلة التسوية والخلق، ليكون الانسان بذلك مكرماً مفضلاً على كثير ممن خلق الله تعالى كالحيوان والنبات والسماوات والارضين والشمس والقمر والجبال والبحار والنجوم والدواب[٢٧].... يقول ابن كثير[٢٨]:"يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم ﷺ وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها... فإن اللهَ شرَّف ذرية آدم ﷺ على جميع المخلوقات بالعقل، والعلم، والنطق، وتسخير جميع ما في الكون له ولخدمته"[٢٩].

وتكريماً لهذا المخلوق حرر الدين الإسلامي الإنسان من رق العبودية للطاغوت البشري، وإطلاقه إلى أفق مجتمع العدل والمساواة، الذي يتساوى فيه الغني والفقير في الحقوق والواجبات، وتكون فيه التكاليف على حسب القدرة والاستطاعة، وتحفظ للإنسان الكرامة والأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب χ: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"[٣٠]، فهذا القول من أمير المؤمنين ما هو إلا انعكاساً لتعاليم الإسلام بضرورة صون حرية الإنسان، وواجب الدولة والمجتمع المحافظة عليها وحمايتها[٣١].

ومما ينبغي الالتفات إليه إنَّ تكريم الإنسان في القرآن الكريم لِذَاته الإنسانية، فهذا التَّكريم هو اسم جامعٌ لكلِّ الخَيْر والشَّرَف والفضائل، إذ أن الله تعالى خلق سيدنا آدمﷺ من العدم خلقاً مستقلاً في نوعه، وكرَّمه بتعديل القامة وامتدادها بحسن الصورة من بين سائر المخلوقات، قال تعالى:[لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ][٣٢]، وقال تعالى:[يَا أيها الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ][٣٣]، وإنما

تشمل كلمة (تقويم) و(فعدلك) البنية الخارجية والداخلية معًا، وأن صورة الإنسان وما يرتديه من البنية الخارجية هي من أحسن الصور وأكملها بشرةً وقامةً كما قال تعالى:[وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ]، وكذا يُعتبر ما يُواريه الجسدُ من الأعضاء الداخلية من أقوى الأعضاء وأكثرها فعلًا ونشاطًا(٣٤).

وإضافة إلى ما سبق فقد كرَّم الله تعالى الإنسان بالعقل، وعدَّ العقل من أهم الوسائل في تحصيل المعارف ومن أهم الأدوات الموصلة إلى معرفة الخالق والإيمان به، لأنه سبحانه وتعالى قد أقام الأدلة على وجوده من أصغر مخلوقاته كالذرّة إلى أكبرها كالمجرّة، وأقام الحجّة في الإنسان وفي السماوات والأرض وفي الكون كله ليبيّن سبحانه لخلقه أن وجوده حق لا ريب فيه(٣٥)، يقول الله تعالى: [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ](٣٦).

يقول ابن عاشور(٣٧): "فأما منة التكريم فهي مزية خص بها الله بني آدم من بين سائر المخلوقات الأرضية. والتكريم جعله كريماً أي نفيساً غير مبذول ولا ذليل في صورته. والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره على أنه فضّله بالعقل الذي به استصلاح شؤونه ودفع الأضرار عنه وبأنواع المعارف والعلوم هذا هو التفضيل المراد"(٣٨).

ومن الجدير بالذكر أنه هناك آيات تتعارض في ظاهرها مع ما قدمنا من كرامة للإنسان، فمثلاً قوله تعالى:[وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...] دلت على أن الأنسان ذو كرامة ومنزلة رفيعة عند الله تعالى، ولكن عندما نقرأ قوله تعالى:[إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا] (٣٩)، فأن ظاهر الآية الكريمة تفيد أن الإنسان نجس، ولكن هذه النجاسة لا يراد بها النجاسة المادية، فأن جسم المشرك لا يحمل قذارة أو نجاسة، إنما يقصد بها النجاسة في عقيدته وفي تصوره التي يحملها عن خالقه وعن الكون والطبيعة.

ثانياً: تعريف التكريم في اللغة والاصطلاح:

التكريم في اللغة:

التكريم من الكرم، والكَرَمُ مصدر الكريم، وهو ضدُّ اللؤم، يقال: رجلٌ كَرَمٌ، وامرأةٌ كرم، ونسوة كرم، وكرم الرجل يكرم كرماً فهو كَرِيم(٤٠).

قال الجوهري[٤١]:" الكُرام بالضم مثل الكَرِيم، فإذا أفرط في الكرم قلت كُرَّامٌ بالتشديد، وكارَمْتُ الرجل، إذا فاخرتَه في الكَرَمِ، فكَرَمْتُهُ أكْرُمُهُ بالضم، إذا غلبتَه فيه ... والتَّكْرِيمُ والإكْرامُ بمعنى، والاسم منه الكَرامة" [٤٢].

والكَريم من صفات الله تعالى وأَسمائه الحسنى، وهو الكثير الخير الجَوادُ المُعطِي الذي لا يَنْفَدُ عَطاؤه، فالكَريم اسم جامع لكل ما يُحْمَد[٤٣].

التكريم في الاصطلاح:

قال الجرجاني[٤٤]: "الكرم: هو الإعطاء بسهولة"[٤٥].

والتكريم في الاصطلاح هو: تسليط الله تعالى الإنسان على غيرهم من الخلق، وتسخيره سائر الخلق لهم[٤٦]، وتكريم الله تعالى للإنسان يتجلى في خلقه له على أحسن الهيئات وأكملها، وفي أن جعل له سمعاً وبصراً وفؤاداً، يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها، ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية[٤٧].

المبحث الأول

كرامة الانسان في سورة البقرة

كرَّم الله تعالى الإنسان بالحياة بعد الموت، وسخر السموات والأرض له، وجعله خليفته في الأرض، وفيما يأتي بيان لهذه الجوانب العقائدية نذكرها في مطلبين وكالاتي:

المطلب الأول

تكريم الإنسان بالحياة، وتسخير السموات والأرض له، وجعله خليفته في الأرض

أولاً: تكريم الإنسان بالحياة:

تكرم الله تعالى على الإنسان بنعمٍ كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأعطاه كل ما يحتاج إليه في حياته، يقول الله تعالى:[وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ][٤٨]، ومن أجل ذلك كره صدور الكفر والفسوق والعصيان منه، مع تلك النعم الجليلة التي أنعمها عليه، فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم[٤٩]، فقال الله تعالى:[كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] [٥٠].

ويلاحظ من الآية الكريمة أن اللَه تعالى ذكرها بأسلوب التعجب، أي كيف تكفرون بِاللَّه بعد نصب الدَّلَائل ووضوح الْبراهين على وجوده؟ وكنتم أَمواتًا من قبل، فكنتم نطفاً في أصلاب الآباء فخلقكم، ثمَّ يميتكم عند انْتهاء الْأَجل، ثمَّ يحييكم بعد الموت للبعث، ثمَّ إِلَى الله مصيركم في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم(٥١).

يقول ابن عباس χ في تفسير الآية الكريمة:" كنتم تُرابًا قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه إحياءة. ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه ميتة أخرى. ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه إحياءة. فهما ميتتان وحياتان"(٥٢).

وهذا القول رجحه الطبري(٥٣)، فقال :" وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بيَّنَّا... القول الذي ذكرناه عن ابن عباس: من أن معنى قوله:[وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا] أمواتَ الذكر، خمولاً في أصلاب آبائكم نطفًا، لا تُعرفون ولا تُذكرون: فأحياكم بإنشائكم بشرًا سويًّا حتى ذُكِرتم وعُرِفتم وحَيِيتم، ثم يُميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رُفاتًا لا تُعرفون ولا تُذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصَيحة القيامة، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك" (٥٤).

وتعدَّ الإماتة من النعم العظيمة التي تقتضي شكر الله تعالى، لأنها توصل الإنسان إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية(٥٥) كما قال الله تعالى: [وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ] (٥٦)، وقد عدّ الإمام الرازي أحياء الله تعالى الإنسان من أول نعم الله تعالى على بني آدم ﷺ، فقال:" أن أول نعم الله على العبيد هو أن خلقهم أحياء، ويدل عليه العقل والنقل أما العقل فهو أن الشيء لا يكون نعمة إلا إذا كان بحيث يمكن الانتفاع به، ولا يمكن الانتفاع به إلا عند حصول الحياة، فإن الجماد والميت لا يمكنه أن ينتفع بشيء، فثبت أن أصل جميع النعم هو الحياة، وأما النقل فهو أنه تعالى قال: [كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ] ثم قال عقيبه:[هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً](٥٧)، فبدأ بذكر الحياة، وثنى بذكر الأشياء التي ينتفع بها، وذلك يدل على أن أصل جميع النعم هو الحياة"(٥٨).

وعلى ضوء ما تقدم نرى أن المعتزلة استدلوا بهذه الآية الكريمة على أن الكفر من خلق العباد من وجوه:

(١)إذا كان خلقهم الله تعالى أولاً للشقاء والنار وما أراد بخلقهم إلا الكفر وإرادة الوقوع في النار، فكيف يصح أن يقول لهم:[كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ] موبخاً لهم. لذا فإن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم الاختيارية، وليس لله تعالى صنع ولا تقدير فيها، لا بإيجاد، ولا نفي(٥٩).

(٢)قول الله تعالى:[فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ](٦٠)، فدل على أن هناك خالقين غير الله تعالى، فلو لم يكن خالق غيره لما قال:[أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] (٦١).

(٣)الانسان فاعل مختار، يعمل بالقدرة الحادثة التي منحتها أياه العناية الالهية، فيوجهها حسبما يريد. ولو كان الله تعالى خالقاً أفعال العباد، والعباد لا اختيار لهم، لبطل التكليف الشرعي من الأوامر، والنواهي، ولبطل الثواب والعقاب، ولانتفت فائدة بعثة الأنبياء(٦٢).

ويبدو أن استدلال المعتزلة بالأدلة التي ذكروها لا يسلم لهم، ويمكن مناقشتها وكالآتي:

(أ) أفعال الفرد الاختيارية مخلوقة لله تعالى، وليس للعبد تأثير في ايجادها، وإن الله تعالى يخلق فيه قدرة على اصدار ذلك الفعل للعبد، فالفعل ابداع واحداث لله تعالى، وكسب للعبد، والكسب هو اقتران قدرة العبد بفعل الله بمعنى: ان الانسان إذا أراد أن يفعل فعلاً من الأفعال، فأن الله يخلق له في هذه اللحظة نفسها قدرة على هذا الفعل، وهذه الأخيرة هي التي تكتسبه، لكنها لا تخلقه، قوله تعالى:[وخَلقَ كلَّ شيءٍ فقدَّره تقديراً] (٦٣)، وقوله تعالى:[خَالقُ كلَّ شيءٍ] (٦٤)، وقوله تعالى:[واللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلونَ](٦٥)، والفعل من جملة الأشياء، فهو مخلوقة لله تعالى(٦٦).

(ب) إن الله تعالى يقاضي عباده ويحاسبهم على كسب الفعل، يقول الله تعالى:[إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ] (٦٧)، وقوله تعالى:[الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ](٦٨)، فدلت الآيتان الكريمتان أن مناط الأجر والثواب، والعقاب والجزاء إنما هو كسب الإنسان، وليس خلق الفعل(٦٩).

(ت) المراد بالخلق في قوله تعالى:[فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ] التقدير، إذ ورد في اللغة إن معنى الخلق هو التقدير(٧٠).

(ث) لو كان العبد موجداً لأفعاله بالاختيار والاستقلال، لوجب أن يعلم تفاصيلها، ويستحيل على الانسان أن يحيط بجميع الفعل، إذا تصدر منه أفعال في غفلته وذهوله، وهي على الانسجام والانتظام وصفة الإتقان والاحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه، فوجب أن يكون مصدر ذلك هو الله تعالى(٧١).

ثانياً: التكريم بتسخير السموات والأرض له:

من مظاهر التكريم الإنسان: إن الله تعالى خلق السَّماوات والأرض وما بينهما وسخَّرهما لأجل رفاهيته، وتأمين سعادته، وتدبير أسباب العيش، وجني خيرات الأرض، واستخراج دفائنها، بما يحقق المصلحة والنفع، ويتجه بها نحو الخير والصلاح(٧٢).

وقد أوضح الله تعالى تسخير الكون للإنسان في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وأنه لا يذكر فيه جزءاً من أجزاء هذا الكون إلاَّ مشيراً إلى ما فيه من منفعة له(٧٣)، يقول الله تعالى:[هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم](٧٤)، وقال تعالى: [وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون](٧٥).

يقول الفخر الرازي:" اعلم أن هذا هو النعمة الثانية التي عمت المكلفين بأسرهم، وما أحسن ما رعى الله سبحانه وتعالى هذا الترتيب، فإن الانتفاع بالأرض والسماء إنما يكون بعد حصول الحياة، فلهذا ذكر الله أمر الحياة أولاً ثم أتبعه بذكر السماء والأرض... وأما قوله: [لكم] فهو يدل على أن المذكور بعد قوله خلق لأجل انتفاعنا في الدين والدنيا، أما في الدنيا فليصلح أبداننا ولنتقوى به على الطاعات، وأما في الدين فللاستدلال بهذه الأشياء والاعتبار بها ... وبين تعالى أن كل ذلك إنما خلقها كي ينتفع بها" (٧٦).

ففضل الله تعالى وإحسانه شامل لأجرام السماوات والأرض وما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو معد لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته، فهذا يوجب على بني آدم عليه السلام أن يبذلوا غاية جهدهم في شكر نعمته وإحسانه (٧٧).

فلإنسان قيمة كبيرة بدليل أنه تعالى سخر السموات والأرض لاستفادته، وأنه تعالى لم يخلق الانسان للخلق بل خلق الخلق له، وان له عند خالقه لموقعاً بدليل ان الله تعالى لم يوجد العالم لذاته بل اوجده للبشر وأوجد البشر لعبادته(٧٨).

يقول النسفي(٧٩) :" [هُوَ الذي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأرض] أي لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم، أما الأول فظاهر، وأما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالآخرة، لأن ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها "(٨٠).

ويلاحظ مما سبق أن كلاً من حركة الفلك ونظام الكون ووظائف المكونات المختلفة إنما يجري وفقاً لحاجة الإنسان وخدمته، فالأنسان يمثل في هذا الوجود الذي من حوله قطب الدائرة، على حين ينجذب إليه مختلف الموجودات الأخرى في تَطْواف داب وسعي مستمر لتنسج له مقومات الحياة الفضلى وتهيئ له متطلباته وحاجاته المختلفة(٨١)، يقول الله تعالى:[اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ](٨٢).

ثالثاً: التكريم بالخلافة في الأرض:

الخلافة هي: النيابة عن الغير أما لغيبة المنوب عنه، وأما لموته، وأما لعجزه، وأما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياء في الأرض(٨٣)، قال الله تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً]، يقول الرازي :"هذه الآية دالة على كيفية خلقة آدم عليه السلام وعلى كيفية تعظيم الله تعالى إياه فيكون ذلك إنعاماً عاماً على جميع بني آدم، فيكون هذا هو النعمة الثالثة من تلك النعم العامة التي أوردها في هذا الموضع"(٨٤).

وسمي الخليفة خليفة لأنه يقوم في الأرض بإقامة حدود الله تعالى وتنفيذ قضاياه(٨٥)، يقول الله تعالى:[ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ] (٨٦)، وقوله تعالى:[وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء](٨٧)، وقول الله تعالى:[إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقّ](٨٨).

وحينما أراد الله تعالى خَلقَ آدم عليه السلام خاطب الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفته، وقد أخبرهم بذلك على سبيل التنويه، كما يُخبر بالأمر العظيم قبل كونه، فقالت الملائكة سائلين على وجه الاستكشاف والاستعلام لا على وجه الاعتراض والتنقُّص لبني آدم عليه السلام والحسد لهم، قال تعالى:[أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ]، فإنهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى وإحاطة علمه بما خفي عليهم، ولهذا أجابهم الله تعالى بقوله: [قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ] [٨٩]، أي: أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا المخلوق المسؤول المكرّم، وإنه سيوجد منهم الأنبياء والمرسلون والصديقون والشهداء والصالحون المكرّمون[٩٠]. وإن تعجب الملائكة تعجب من كمال علم الله تعالى وإحاطة حكمته بما خفي على كل العقلاء[٩١].

وإن إيراد الإشكال طلباً للجواب غير محذور من الناحية العقائدية، فالملائكة عندما قالوا:[أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء ...] كأنهم قالوا:" إلهنا أنت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة"، لأن في العرف أن تمكين السفيه من السفه سفه، فإذا خلقت قوماً يفسدون ويقتلون وأنت مع علمك أن حالهم كذلك خلقتهم ومكنتهم وما منعتهم عن ذلك فهذا يوهم السفه، وأنت الحكيم المطلق، فكيف يمكن الجمع بين الأمرين، فكأن الملائكة أوردوا هذا السؤال طلباً للجواب[٩٢].

وأضف على ذلك أن ظاهر الآية الكريمة لم يرد آدم عليه السلام عيناً، إذ لو كان ذلك لما حسن قوله الملائكة: [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء]فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص أو بما فهموه من الطبيعة البشرية، فإنه تعالى أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمإ مسنون، أو فهموا من الخليفة أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من الظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم...أو أنهم قاسوهم على من سبق[٩٣]. وبهذا تكون الكرامة التي جعل الله الملائكة تسجد للإنسان لم تأتِ عبثاً واعتباطاً بل لكون الانسان خليفة له تعالى[٩٤].

يبدو مما مضى أن خلافة الإنسان في الأرض تعكس أسْمَى مراتب التَّكريم الإلَهي، أذ أنه تعالى سلم وظيفة الخلافة إلى الإنسان في الأرض، وهذا التكريم يعدُّ أكبر

كرامة وأعظم شرافة يتحلى بها الإنسان في الأرض، ولما كان الله تعالى متصفًا بصفات الكمال، إذًا لا بد أن يكون خليفته صاحب شرف وكرامة.

المطلب الثاني

تكريم الله تعالى آدم عليه السلام بالتعليم، وسجود الملائكة له، ودخوله الجنة

شرف الله تعالى الإنسان بأن تولى تعليمه، وأسجد له ملائكته، وأدخله الجنة، وفيما يأتي بيان لهذه الجوانب نذكرها في ثلاثة مطالب وكالآتي:

أولاً: التكريم بالتعليم:

تولى الله سبحانه وتعالى تعليم آدم عليه السلام بذاته الكريمة، فقال تعالى:[وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا](٩٥)، قال ابن كثير : " هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم عليه السلام على الملائكة، بما اختصه به من عِلم أسماء كلّ شيء دونهم، وهذا كان بعد سجودهم له، وإنما قدم هذا الفصل على ذاك، لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة، حين سألوا عن ذلك، فأخبرهم الله تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون، ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم" (٩٦).

وقد اختلف المفسرون في ماهية هذا الأسماء الذي علم الله تعالى آدم عليه السلام، فقيل علمه الله أسمائه الحسنى، وقيل بل علمه أسماء الأشياء علوية أو سفلية جوهرية أو عرضية، وقيل: المراد بها اسماء ما كان وما يكون الى يوم القيامة، وقيل: اللغات، وقيل: اسماء الملائكة، وقيل: اسماء النجوم... (٩٧).

ويبدو من هذه التفاسير لمعنى الأسماء لا يمنع ان تكون جميعها صحيحة لأن الآية:[وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا] متضمنة على (كل) التي تفيد العموم، فيمكن ان يكون ادم عليه السلام قد تلقى عن الله تعلم أسماء كل ما قد سبق، وإن هذه الأسماء أو مسمياتها كانوا موجودات، محجوبين تحت حجاب الغيب، وان العلم بأسمائهم كان غير نحو العلم الذي عندنا بأسماء الأشياء، وإلا كانت الملائكة بإنباء آدم عليه السلام إياهم بها عالمين وصائرين مثل آدم عليه السلام مساوين معه (٩٨).

ومما ينبغي الإشارة إليه إلى أن العلماء قد اختلفوا في كيفية تعليم آدم عليه السلام الأسماء وطريقة تلقيه من الله تعالى نذكرها وكالآتي:

(١)التلقين بِعَرض المسمَّى عليه، فإذا أراه لُقِّن اسمه بصوتٍ مَخْلوق يسمعه، فيَعْلم أنَّ ذلك اللفظ دالٌّ على تلك الذَّات بعِلْم ضروري.

(٢)أو يكون التعليم بإلقاء علم ضروري في نفس آدم عليه السلام بحيث يَخْطر في ذهنه اسْمُ الشيءِ عندما يُعْرَض عليه، فيضع له اسْمًا بأنْ ألْهَمَه وضْعَ الأسماء للأشياء ليُمَكِّنه أن يفيدها غيْرَه، وذلك بأن خلق قوَّة النُّطق فيه، وجعله قادرًا على وضع اللُّغة كما قال تعالى: [خَلَقَ الْإِنْسَانَ *عَلَّمَهُ الْبَيَانَ][٩٩]، وأيًّا ما كانت كيفيَّة التعليم، فقد كان سببًا لتفضيل الإنسان على بقيَّة أنواع جنسه بقوَّة النُّطق وإحداث الموضوعات اللُّغوية للتعبير عمَّا في الضمير، وكان ذلك أيضًا سببًا لِتَفاضُل أفراد الإنسان بعضهم على بعض، بِمَا ينشأ عن النُّطق مِن استفادة المجهول من المعلوم، وهو مبدأ العلوم[١٠٠].

ومن الجدير بالذكر إن العلم الذي غرسه الرحمن عز وجل في الإنسان سواء في بداية خلقه لآدم عليه السلام أو في الأجيال المتلاحقة من البشر، حيث علم الإنسان من بعد ذلك العلوم والمعارف، وهداه لتعلم الكتابة، التي تعدّ أهم تحول تاريخي في حياة البشرية، فالعلم والتفكير العقلي من أهم الميزات التي ميز الرحمن عز وجل الإنسان من سائر مخلوقاته، وقد رعى الإسلام المعرفة وأصحابها، ووضع لها احتراماً خاصاً في سلوكيات اتباعه، الذين حضهم على معرفة الله تعالى وإثبات وحدانيته، حتى أنه رفض المساواة بين العلم والجهل رفضاً مطلقاً[١٠١]، قال الله عز وجل:[أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ][١٠٢].

ثانياً: التكريم بسجود الملائكة له عليه السلام:

شرف الله تعالى آدم عليه السلام بأن أمر ملائكته بالسجود له، فسجدوا إلاَّ إبليس أبى وامتنع عن السجود له عليه السلام، وتجرأ على إنقاص بني آدم عليه السلام وازدرائه بهم، وترفعه عليهم خلافاً للأمر الإلهي[١٠٣]، قال الله تعالى:[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] [١٠٤].

وقد أتفق المفسرون على ان أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام تعدُّ من أعظم الكرامة التي امتن بها الله تعالى على آدم عليه السلام وذريته[١٠٥]، يقول الرازي:" إن

هذا هو النعمة الرابعة من النعم العامة على جميع البشر وهو أنه سبحانه وتعالى جعل أبانا مسجود الملائكة، وذلك لأنه تعالى ذكر تخصيص آدم بالخلافة أولاً، ثم تخصيصه بالعلم الكثير ثانياً، ثم بلوغه في العلم إلى أن صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم، وذكر الآن كونه مسجوداً للملائكة" (١٠٦).

والأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقة آدم عليه السلام بدليل قوله تعالى:[إِنّي خَالِقٌ بَشَراً مّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ](١٠٧)، وظاهر هذه الآية يدل على أنه عليه السلام لما صار حياً صار مسجود الملائكة، لأن الفاء في قوله:{فَقَعُواْ} للتعقيب، وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد أن صار مسجود الملائكة(١٠٨).

وقد اختلف العلماء في كيفية سجود الملائكة لآدم عليه السلام على قولين:

أحدهما: أنه كان لآدم عليه السلام على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض، وإنما هو الانحناء، وكان سجود تعظيم وتحية له كالسلام منهم عليه لا سجود عبادة، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلك كسجود إخوة سيدنا يوسف عليه السلام له، قال الله تعالى:[وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدَا](١٠٩)، فلما جاءت رسالة خاتم الأنبياء والمرسلينσ أبطل ذلك بالسلام، وفي سجود الملائكة لآدم معنى الطاعة لله تعالى والامتثال لأمره(١١٠)، وقال قتادة(١١١) في قوله:[وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدَا](١١٢)، كانت تحية الناس يومئذٍ سجود بعضهم لبعض(١١٣).

يقول ابن كثير:" والسجدة لآدم إكراماً وإعظاماً واحتراماً وسلاماً، وهي طاعة لله عز وجل لأنها امتثال لأمره تعالى" (١١٤).

ثانياً: أُمِروا بأن يتخذوه قِبلة، لأن آدم عليه السلام كان كالقبلة، وكان السجود لله تعالى، كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله تعالى(١١٥).

ويلاحظ على القولين أن الملائكة لم يؤدوا لآدم عليه السلام قطعاً سجدة عبادة، لأن سجود العبادة لغير الله تعالى كفر، بل كان السجود طاعة لله عز وجل، لأنه امتثال لأمره من أجل خلق هذا المخلوق، أو كان سجود الملائكة لآدم عليه السلام سجود خضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض(١١٦).

ولهذا نهى رسول الله σ أن يسجد أحد لأحد إلاَّ لله تعالى، فقد روى أن مُعَاذ بْنُ جَبَلٍ χ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَقِسِّيسِيهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ، وَرَأَى الْيَهُودَ يَسْجُدُونَ لِأَحْبَارِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ وَرُبَّانِيهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ، فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَفْعَلُونَ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ تَحِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. قُلْتُ: فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ بِنَبِيِّنَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهُ σ:{إِنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ، لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عَظِيمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَلَا تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ}(١١٧).

ثالثاً: التكريم بدخول الجنة:

يقول الله تعالى:[وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ](١١٨)، أخبر الله تعالى في الآية الكريمة عما أكرم به آدم عليه السلام وزوجته، فأباحه لهما الجنة يسكنان فيها، ويأكلا منها ما يشاءان بلا منع، إلّا ما نهى عنه، ولكن إبليس وسوس إليهما حتى يأكلا من الشجرة، يقول الله تعالى: [فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ] (١١٩).

ويلاحظ أن (اللام) في قوله: [لِيُبْدِيَ لَهُمَا] لام العاقبة، أي حملهما على المعصية، فكان عاقبة أمرهما أن بدت عوراتهما، وقال إبليس لهما، قال الله تعالى:[مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ] يعني عن الأكل من هذه الشجرة:[إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ] يعني إنما نهاكما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين من الملائكة، تعلمان الخير والشر، أو تكونا من الباقين الذين لا يموتون(١٢٠).

ولكن على الرغم من هذه المحاولة الخبيثة لم يستطع إبليس أن يخدع آدم وزوجته (عليهما السلام) فاضطر أن يحلف لهما بالله تعالى إنه من الناصحين، ولأجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التمويه أثر كلام إبليس في آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة، فأخرجهما في الجنة(١٢١)، يقول الله تعالى:[وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ* فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ](١٢٢).

يقول قتادة: "حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله فقال: إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما"(١٢٣).

وبناء عليه فقد اختلف العلماء في الجنة التي أسكن فيها آدم عليه السلام أهي في السماء، أم في الارض؟ نذكرها وكالآتي:

القول الأول: ذهب المعتزلة إنّ الجنّة التي أسكنهما الله تعالى فيها لم تكن جنّة الخلد وإنما كانت بستاناً من بساتين الدنيا في الأرض، وإن الجنة لا يكون فيها ابتلاء وتكليف(١٢٤)، وإضافة على ذلك أن الله تعالى يقول: [اهْبِطا]، والمراد من الهبوط التحول والانتقال، فهو كقوله تعالى:[اهْبِطُوا مِصْراً] (١٢٥).

وقالوا: إنّ من دخل الجنة يستحيل الخروج منها، قال الله تعالى:[وَما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ](١٢٦)، والله تعالى خلق الإنسان وأراد له أن يكون خليفة في الأرض، وإنه لو كانت جنة الخلد لما وصل إليها إبليس، فإن الله يقول:[لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ](١٢٧)، وقال تعالى: [لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً](١٢٨)، وقال الله تعالى: [لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً. إِلاَّ قِيلاً سَلاماً](١٢٩). وأيضاً فإن جنة الخلد هي دار القدس، قدست عن الخطايا والمعاصي تطهيراً لها، وقد لغى فيها إبليس وكذب (١٣٠).

يقول المراغي(١٣١): "الجنة هي التي خلق فيها آدم لا جنة الجزاء، فآدم خلق من الأرض في الأرض. وقد تكررت هذه القصة في سبعة مواضع من الكتاب العزيز، ولم يرد في موضع منها أن الله رفعه إلى الجنة التي هي دار الجزاء، وإن كان الجمهور على أنها جنة الجزاء على الأعمال، ويرده أنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة، ولا تكليف في دار الجزاء، ولأنه نام فيها، وأخرج منها، ودخل عليه إبليس، ولا نوم في الجنة، ولا خروج بعد الدخول، ولا يمكن دخول الشيطان فيها بعد الطرد والإخراج"(١٣٢).

القول الثاني: ذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة إلى أن الجنة التي أسكن فيها آدم عليه السلام كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب، وإن الله تعالى عرف

الجنة في القرآن الكريم بالألف واللام، ومن قال: أسأل الله الجنة، لم يفهم منه في تعارف الخلق إلا طلب جنة الخلد، ولا يستحيل في العقل دخول إبليس الجنة لتغرير آدمعليه السلام، فصح أن الدار التي أخرجهم الله عز وجل منها بخلاف الدار التي أخرجوا إليها(١٣٣).

وأما ما احتج به أصحاب القول الأول من الأدلة فيمكن مناقشتها كالآتي:

(١)إن قولهم "من دخل الجنة لا يخرج منها" لا يسلم لهم، لأنه ثبت بأدلة قطعية أن النبي σ دخل إليها ليلة المعراج ثم خرج منها، وآدم لم يدخلها للثواب، وإن الملائكة يدخلون الجنة على أهل الجنة ويخرجون منها، وإبليس أيضاً كان داخل الجنّة وأخرج منها(١٣٤).

(٢) وإن المراد من قوله تعالى:[اهْبِطا] الهبوط التحول والانتقال فهو كقوله تعالى:[اهْبِطُوا مِصْراً](١٣٥).

(٣) وأما قولهم إن الجنة دار القدس وقد طهرها الله تعالى من الخطايا... فيمكن مناقشته: بأن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة وهي الشام، وأجمع أهل الشرائع على أن الله تعالى قدسها وقد شوهد فيها المعاصي والكفر والكذب ولم يكن تقديسها مما يمنع فيها المعاصي، وكذلك دار القدس(١٣٦).

يبدو مما مضى أن الجنة التي اتخذها سيدنا آدم عليه السلام مأوى ومنزلاً كانت جنة الخلد، ولكن هذا ليس معناه أنه خلق ليستقر فيها، لأنه تعالى لم يقل له أسكنتك الجنة لتخلد فيها (١٣٧)، يقول القرطبي(١٣٨):" في قوله تعالى:[وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ] تنبيه على الخروج، لأن السكنى لا تكون ملكاً، ولهذا قال بعض العارفين: السكنى تكون إلى مدة ثم تنقطع، فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول إقامة"(١٣٩)، وإن قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً] دليل قاطع على أن آدم لم يخلق ليكون مقيماً في الجنة، بل خلق ليكون خليفة في الأرض ويقوم بعمارتها، ويعضد ذلك ما روى أَبو هُرَيْرَة χ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ σ {احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى

الَّـذِي اصْـطَفَاكَ اللَّـهُ بِرِسَـالَتِهِ وَبِكَلَامِـهِ وَأَعْطَـاكَ الْأَلْـوَاحَ فِيهَـا تِبْيَـانُ كُـلِّ شَـيْءٍ وَقَرَّبَـكَ نَجِيًّـا فَـبِكَمْ وَجَـدْتَ اللَّـهَ كَتَـبَ التَّـوْرَاةَ قَبْـلَ أَنْ أُخْلَـقَ؟ قَـالَ مُوسَـى بِـأَرْبَعِينَ عَامًـا، قَـالَ آدَمُ فَهَـلْ وَجَـدْتَ فِيهَـا [وَعَصَـى آدَمُ رَبَّـهُ فَغَـوَى]؟ قَـالَ نَعَـمْ ، قَـالَ أَفَتَلُـومُنِي عَلَـى أَنْ عَمِلْـتُ عَمَـلًا كَتَبَـهُ اللَّـهُ عَلَـيَّ أَنْ أَعْمَلَـهُ قَبْـلَ أَنْ يَخْلُقَنِـي بِـأَرْبَعِينَ سَـنَةً ؟ قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ σ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى}(١٤٠).

المبحث الثاني

التكريم بعمارة الأرض واختيار عقيدته

أعطـى الله تعـالى الإنسـان الحريـة فـي اختيـار عقيدتـه، وألغـى الوسـاطة بينـه وبـين عبـاده، وصـان دمـه، وحـرم أكـل مالـه بغيـر الحـق، وفيمـا يـأتي بيـان لهـذه المسـائل مـع إبراز جوانبها العقدية نذكرها في ثلاثة مطالب وكالآتي:

المطلب الأول

التكريم بحرية اختيار عقيدته، وإلغاء الوساطة بينه وبين عباده

أولاً: التكريم بحرية اختيار العقيدة:

أعطـى الإسـلام للإنسـان حريـة الاعتقـاد والاختيـار بـين الإيمـان بوحدانيـة الله عـز وجـل واتبـاع تعاليمـه، أو اختيـار طريـق الكفـر والإلحـاد، ووضـع مبـدأ الاختيـار الارادي أساسـاً فـي الـدخول فيـه، بعـد أن يـتمّ تبيـان دعوتـه ورسـالته، يقـول الله تعـالى: [لَا إِكْـرَاهَ فِـي الـدِّينِ قَـدْ تَبَـيَّنَ الرُّشْـدُ مِـنَ الْغَـيِّ فَمَـنْ يَكْفُـرْ بِالطَّـاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّـهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى لَا انْفِصَـامَ لَهَـا وَاللَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ](١٤١)، فـأمر الله عـز وجـل واضـح فـي هـذه الآيـة الكريمـة فـي إعطـاء الإنسـان حريـة اختيـار عقيدتـه، وبـذلك تقـع عليـه عاقبـة هـذا الاختيـار ونتائجـه، فـإن أحسـن نجـا، وإن أسـاء هلـك(١٤٢)، قـال الله تعالى:[قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ قَـدْ جَـاءَكُمُ الْحَـقُّ مِـنْ رَبِّكُـمْ فَمَـنِ اهْتَـدَى فَإِنَّمَـا يَهْتَـدِي لِنَفْسِـهِ وَمَـنْ ضَـلَّ فَإِنَّمَـا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ](١٤٣).

وإذا كـان الله تعـالى شـرف الإنسـان وفضـله علـى كثيـر مخلوقاتـه بالعقـل الـذي هـو منـاط التكليـف فقـد نهـى عـن التقليـد الأعمـى الـذي فيـه تعطيـل للعقـل، كمـا نهـى الله تعـالى عـن الاعتقـاد فـي الخرافـات والأسـاطير ومحاربـة الشـعوذة والـدجل. وفـي مقابـل

ذلك دعاهم إلى التوكل عليه والأخذ بالأسباب والسعي للانتفاع من سننه تعالى في هذا الكون بإعمال العقل وفق قوانين علمية مضبوطة (١٤٤).

إن حرية العقيدة وممارسة شعائر الدين بحرية من أهم المبادئ التي كفلها الإسلام للإنسان، فالإيمان بالله ليس وراثيًّا فيه، كما لا يكون منَّةً ولا أمرًا مفروضًا، ولكن يكون بفِعْل إرادة فرديَّة حُرَّة، وهداية ربَّانيَّة نورانيَّة(١٤٥)، يقول الله تعالى: [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ](١٤٦)، وقوله تعالى: [يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ](١٤٧).

وتكريماً للإنسان ترك الله تعالى أمر التفكير والاجتهاد لمعرفة العقيدة الصحيحة للإنسان، وأعلن أن العقيدة التي لا ترتكز على مبادئ التفكير لا اعتبار لها، ولا يعذر الإنسان فيها إلا إذا لم يتمكن من الوصول إلى العقيدة الصحيحة بالرغم من التفكير والسعي(١٤٨).

ولكن علينا أن نتذكر أن الحرية من منظور إسلامي لها ضوابط عدة، وفي مقدمتها عدم مس المقدسات، وعدم تجاوز ما ثبت بالدليل القاطع من المصدرين الشريفين، وقد حدد القرآن الكريم الأسلوب الذي ينفذ به تطبيق القيم الإسلامية وخاصة تلك التي أوصى الله سبحانه وتعالى بها عباده بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي ركيزة القيم والفضائل(١٤٩)، يقول الله تعالى:[الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ](١٥٠).

ويبدو مما سبق أن الإسلام ضمن للإنسان الحرية في اختيار عقيدته وممارسة شعائره الدينية، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو مذهبه، ووضع للحرية ضوابط عدة حتى لا تؤدي إلى انتهاك حقوق الآخرين، أو تمس كرامتهم ومعتقداتهم.

ثانياً: التكريم بإلغاء الوساطة بين الله تعالى وبين عباده:

ألغى الإسلام الوساطة بين الله عزَّ وجلَّ وعباده، هذه الوساطة التي تُفْسد التحنُّث والتعبُّد لله تعالى، والاعتقاد الجازِمَ به سبحانه، كاتِّخاذ كُفَّار مكَّة الأصنام واسطةً (١٥١)، يقول الله تعالى: [مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى](١٥٢).

والإسلام عندما حرم الوساطة بين العبد وربه أنما حرمها حتى لا يستعان بغير الله تعالى من الأوثان والأحجار والأشجار والأشياء ...[١٥٣]، يقول الله تعالى:[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ][١٥٤]، أي: وإذا سألك يا محمَّد σ عبادي عنِّي: أين أنا؟ فإنِّي قريبٌ منهم، أسْمَع دُعاءهم، وأُجيب دعوة الدَّاعي منهم، والآية الكريمة تمثيل في سهولة إجابة الله تعالى لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعي أسرعت تلبيته[١٥٥]، يقول الله تعالى:[وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ][١٥٦].

وقد نزلَتْ هذه الآية الكريمة في سائلٍ سأل النبِيَّ σ في كيفية دعاء الله تعالى، فقد روى معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال: جاء أعرابي إلى النبي σ فقال: أقريبٌ ربُّنا فنناجيه؟ أو بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله تعالى:[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي...] [١٥٧].

وتعدُّ هذه الآية الكريمة من أقوى الدلائل على أن قرب الله تعالى من عباده ليس قرباً بالجهة والمكان، لأنه تعالى لو كان في مكان لكان مفتقراً إليه، وما كان قريباً من الكل، بل يكون قريباً من حملة العرش وبعيداً من غيرهم، وإذا كان قريباً من زيد مثلاً الذي هو بالمشرق كان بعيداً من عمرو الذي هو بالمغرب، فلما دلت الآية على كونه تعالى قريباً من الكل علمنا أن القرب المذكور في هذه الآية ليس قرباً بحسب الجهة والمكان، بل أن المراد منها القرب بمعنى أنه تعالى يسمع دعاءهم ويرى تضرعهم، أو المراد من هذا القرب: العلم والحفظ، وعلى هذا الوجه[١٥٨]، قال تعالى:[وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ][١٥٩]، وقال تعالى: [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ][١٦٠]، وقوله تعالى:[مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ][١٦١].

ومن الملاحظ أيضاً على الآية الكريمة إن الله تعالى قال:[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ] ولم يقل(فقل إني قريب) فدل على تعظيم حال الدعاء من وجوه:

حقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية واستمداده إياه المعونة، والدعاء أهم مقامات العبودية، فكما أنه تعالى أمر بالصلاة والصوم ... فكذلك أمر بالدعاء[١٦٢]، يقول تعالى:[وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ][١٦٣]، وقوله

تعالى:[وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا](١٦٤)، وقوله : [ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ](١٦٥).

(٢) استجابةَ الدعاء شيء، وقبولَه شيء آخر. فكلُّ دعاءٍ مستجابٌ، الاّ أن قبولَه وتنفيذَ المطلوب نفسه منوطٌ بحكمة الله سبحانه(١٦٦)، ثم أنه تعالى قال: [أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ] ولم يقل:(أجيب لكم في الحال) فإذا استجاب له ولو في الآخرة كان الوعد صدقاً(١٦٧).

(٣)إن العبد ممكن الوجود فهو من حيث هو في مركز العدم وحضيض الفناء، فلا يمكنه القرب من الرب، أما الحق سبحانه فهو القادر من أن يقرب بفضله وبرحمته من العبد، والقرب من الحق إلى العبد لا من العبد إلا الحق فلهذا قال:[فَإِنِّي قَرِيبٌ](١٦٨).

(٣) للإنسان في الدنيا مراجع كثيرة، ولكن المرجع الحقيقي هو الله تعالى، وانما توسطت الأسبابُ لحِكَم فانه تعالى هو الذي خلق للإنسان كل ما يحتاج اليه(١٦٩).

المطلب الثاني

التكريم بحفظ الإنسان وماله

أولاً: التكريم بحفظ النفس:

جعل الله تعالى عقوبة القصاص ردعاً على كل من يحاول أو يطاول يده على الآخرين، فحرم قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتله غيره من المسلمينَ إلا بالحق، يقول الله تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](١٧٠).

وتعدُّ حفظ النفس من أحدى ضروريات الخمس الذي يجب على كل أنسان الحفاظ عليها، يقول الله تعالى:[وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا](١٧١).

يقول الشاطبي(١٧٢): "اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس: وهي الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل"(١٧٣).

وصيانة لكرامة الإنسان عدّ الإسلام جريمة القتل من كبائر الذنوب، ونفى أن يكون قتل النفس حلاً للخروج من المشاكل، ولهذا حرم قتْل الإنسان نفسَه، أو إتلاف عضو من أعضائه، أو إفساده أو إضعافه بأي شكل من الأشكال، ولهذا جاء التحذير عن الانتحار بكل وسائله، قال الله تعالى: [وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين](١٧٤)، وقال تعالى: [وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا](١٧٥).

ويقول قتادة:" جعل الله هذا القصاص حياة، ونكالا وعظةً لأهل السفه والجهل من الناس، وكم من رجل قد هَمّ بداهية، لولا مخافة القصاص لوقع بها، ولكن الله حَجز بالقصاص بعضهم عن بعض، وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة، ولا نهي الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين، والله أعلم بالذي يُصلح خَلقه"(١٧٦).

وعلى غرار ما سبق يتضح أن الحكمة من تشريع القصاص هو إفضاء الحياة في حق من يريد أن يكون قاتلاً، وفي حق من يراد جعله مقتولاً وفي حق غيرهما أيضاً، أما في حق من يريد أن يكون قاتلاً فلأنه إذا علم أنه لو قتل قتل ترك القتل فلا يقتل فيبقى حياً، وأما في حق من يراد جعله مقتولاً فلأن من أراد قتله إذا خاف من القصاص ترك قتله فيبقى غير مقتول، وأما في حق غيرهما فلأن في شرع القصاص بقاء من هم بالقتل، أو من يهم به وفي بقائهما بقاء من يتعصب لهما، لأن الفتنة تعظم بسبب القتل فتؤدي إلى المحاربة التي تنتهي إلى سفك الدماء (١٧٧).

ولبشاعة هذه الجريمة عدّ الله تعالى قتل أرواح الآخرين بغير وجه حق أو الاعتداء على نفس واحدة بمثابة قتل جميع الناس مبالغةً في تعظيم أمر القتل الظلم وتفخيمًا لشأنه أي: و أن قتل جميع الناس أمرٌ عظيم القبح عند كل أحد، فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك، فالمراد مشاركتهما في أصل الاستعظام لا في قَدْره، إذ تشبيه أحد النظيرين بالآخر لا يقتضي مساواتهما من كل الوجوه (١٧٨)، قال الله تعالى:[مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ

نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا][١٧٩].

وأوجب الإسلام عقوبة جهنم في الآخرة على من تطال يده على اخيه بغير حق، حيث قال الله تعالى:[وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا][١٨٠]، ويلاحظ على الآية الكريمة تهديدٌ شديدٌ، ووعيدٌ أكيدٌ لمن تعاطى هذا الذنب العظيم[١٨١].

وكذلك جاء التحذير في السنة النبوية الشريفة لمن يريد أن يقدم على اقتراف هذا الفعل، فقد روى أبو هريرة χ أن رسول الله σ قال:{مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسَمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا}[١٨٢].

وهذا التكريم في حفظ النفس يشمل المسلم وغيره، والكبير والصغير، قال الله تعالى:[وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون][١٨٣]، فالشريعة الإسلامية لم توفر الحماية وحفظ الأرواح والحقوق لأتباعها فقط، بل وفر الحماية لكل البشر بلا استثناء[١٨٤].

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الصدد أن العلماء اختلفوا في الشخص المقتول هل مات بأجله أم لا؟ على قولين نذكرها وكالآتي:

القول الأول: ذهب أهل السنة والجماعة إلى إن الأجل واحد، لا يتأخر ولا يتقدم ولا عبرة لاختلاف أسباب الموت، وإن القتيل مات بأجله المحدد له، ولولا القاتل لجاز أن يموت في نفس الوقت، وإن الله الذي خلق فيه الموت لا القاتل[١٨٥].

وإن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم في الأزل[١٨٦]، يقول الله تعالى:[وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ][١٨٧]، وقوله تعالى:[{وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] [١٨٨].

القول الثاني: ذهبت المعتزلة إلى أن للقتيل أجلين: أحدهما: القتل، والثاني: الموت، وإن القاتل قد قطع عليه أجله، ولولا قتله إياه لعاش إلى الأجل الثاني . وهو الموت . وإن القاتل هو الذي خلق الموت في القتيل، لأنه وقع من باختيار[١٨٩].

وقالوا إن القصاص والدية شرعا لكي يزجرا على من يريد أن يقدم على قتل الناس بغير حق، قال الله تعالى:[وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [١٩٠]، لكن لو قلنا أن المقتول يموت سواء قتله هذا القاتل أو لم يقتله، فحينئذ لا يكون شرع القصاص مفضياً إلى حصول الحياة[١٩١]، فاستحقاق القاتل العقاب والضمان يدل على انه قد أماته في غير أجله[١٩٢].

واحتجوا على أن للمقتول أجلين وأن الطاعات تزيد في العمر بقوله تعالى: [أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ*يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] [١٩٣].

وفي السنة النبوية الشريفة استدلوا بما روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ :{مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ}[١٩٤].

ويبدو ان استدلال المعتزلة لا يسلم لهم، ويمكن مناقشة أدلتهم وكالآتي:

(١) يستحق القاتل العقاب والضمان لا لكونه قد خلق الموت في القتيل وقطع أجله، بل لكونه كسب خطيئة هو منهي عنها، والإنسان يحاسب على اكتساب أفعاله[١٩٥].

(٢) إن المراد بالزيادة في الآية الكريمة والحديث الشريف هو إن الله تعالى كان يعلم أنه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره أربعين سنة، لكنه علم أنه يفعلها فيكون عمره سبعين سنة، فنسبت هذه الزيادة إلى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى أنه لولاها لما كانت تلك الزيادة[١٩٦].

(٣) أو أن المراد بها الزيادة المجازية أي يبارك له في عمره بحيث تظهر له اعمال ونتائج تعدل ما يعمله صاحب العمر المديد، هذا يعمل في العمر البالغ خمسين سنة ما يعمله من عمره مائة سنة، أو يكون بقاء ذكره الجميل فكأنه لم يمت[١٩٧].

ثانياً: التكريم بحفظ المال:

من مظاهر تكريم الإنسان في ظل الشريعة الإسلامية أنه حرر الإنسان من قيود الشهوات المادية والعدوانية، ومن الأعراف السيئة التي كانت سائدة في المجتمعات الجاهلية، فرفض اغتصاب أموال الناس بدون حق، وحرم الرشوة، بكل أشكالها وألوانها(١٩٨)، وحرم أكل أموال اليتامى والفقراء والنهب والسرقة من قبل الأغنياء والأوصياء(١٩٩)، قال تعالى: [وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] (٢٠٠).

وحارب الإسلام الربّا حرباً ضارية كونها تضع الأغلال في أيدي العديد من الفقراء والمحتاجين، وكان الناس يسترقون بسبب عدم القدرة على دفع الدين المتراكم عليهم من الربّا، حيث يتحولون من أحرار إلى عبيد، بسبب عسرتهم عن دفع ما ترتب عليهم من أموال الربّا، وكانت لهذه الحرب التي شنها الإسلام ولا زال على الرّبا، لها الأثر الفعال في تحطيم قيود عبودية الرّبا، وفك رقاب العديد من الناس من الرقّ والتسول والإذلال، الذي يلاقونه من المرابي بسبب عدم قدرتهم على دفع المبالغ المدانين بها، أو الأقساط الواجب دفعها، أو الفائدة التي تتضاعف بسبب عدم القدرة على السداد(٢٠١)، قال تعالى: [أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ](٢٠٢).

ووضع قواعد للتعامل المالي برفض أكل الأموال عن طريق الخداع والنصب والسرقة، وحبب التعامل في التجارة على قاعدة التراضي، ونهى الإنسان بانصرافه الكلي خلال حياته على جمع المال، وعدم الالتفاف إلى نفسه وصحته وأسرته، بل كرس حياته فقط لجمع المال من أي طريق كان، دون أن يعطي لنفسه حقها الاجتماعي والثقافي والروحي(٢٠٣)، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا](٢٠٤).

الخاتمة

وفي ختام البحث توصلت الى جملة نتائج أبرزها كما يأتي:

(١) إن مسألة الكرامة الإنسانية تعدُّ من أهم القضايا في العصر الحديث لدى المنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الإنسان، وفي الوقت الحاضر أصبحت هذه المفردة أساساً للقوانين العالمية لحقوق الإنسان وقضاياه، وتستند إليها الدساتير والتشريعات الحكومية الدولية.

(٢) ذكر الله تعالى الإنسان في آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومدحه وأثنى عليه، فعلى الانسان مقابل هذا التكريم الإلهي أن يشكر خالقه عز وجل لأنه المنعم والمكرم له.

(٣) إن تكريم الله تعالى لسيدنا آدم عليه السلام بالحياة، وجعله خليفته في الأرض، وعلمه، وأسجد الملائكة له، فأنها من مظاهر التكريم للإنسانية جمعاء، يتساوى فيه الأبيض والأسود، وبغض النظر عن دينه، وعرقه، وجنسه.

(٤) خلافة الإنسان في الأرض تعكس أسْمَى مراتب التَّكريم الإلَهي، أذ أنه تعالى سلم وظيفة الخلافة إلى الإنسان، وهذا التكريم يعدُّ أكبر كرامة وأعظم شرافة يتحلى بها الإنسان على الأرض، ولما كان الله تعالى متصفًا بصفات الكمال، إذًا لا بد أن يكون خليفته صاحب شرف وكرامة.

(٥) سخر الله تعالى الكون وما فيها لأجل الكرامة الإنسانية ولِخِدمته، ولِتأدية واجبه على وجه الأرض، ولكي يوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً، ويعرفوا عظمته وقدرته في خلقه.

(٦) الصراع بين الخير والشر قد أوقدت شرارته الأولى منذ الوقت الاول الذي رفض إبليس أن ينقاد لأمر الله تعالى ويسجد لآدم عليه السلام، وعلى الإنسان أن يدرك إنما خلقه الله سبحانه وتعالى أن يعبده وحده، ولا يشرك به شيئاً.

(٧) لم يؤدِ الملائكة لآدم عليه السلام سجدة عبادة، بل كان السجود طاعة لله عز وجل، لأنها امتثال لأمره من أجل خلق هذا المخلوق، أو كان سجودهم سجود خضوع لا الانحناء ووضع الجبهة على الأرض.

(٨) إن الجنة التي اتخذها سيدنا آدم عليه السلام مأوى ومنزلاً ليس معناه الاستقرار فيها، لأنه تعالى لم يقل له أسكنتك الجنة لتخلد فيها، لأن آدم عليه السلام خلق لعمارة الأرض، فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول إقامة.

(٩) ضمن الإسلام للإنسان الحرية في اختيار عقيدته وممارسة شعائره الدينية، بغض النظر عن دينه أو عرقه أو مذهبه، ووضع للحرية ضوابط عدة حتى لا تؤدي إلى انتهاك حقوق الآخرين، أو تمس كرامتهم ومعتقداتهم.

(١٠) إن قوله تعالى:[وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ]تعدُّ من أقوى الدلائل على أن قرب الله تعالى من عباده ليس قرباً بالجهة والمكان، بل المراد منها القرب بالعلم والحفظ، وأنه تعالى يسمع دعاء عباده ويرى تضرعهم.

(١١) إن أجل إنسان واحد، والله تعالى قد حكم بآجالهم على ما علم في الأزل فلا يتغير، ولا عبرة لاختلاف أسباب الموت، وإنما يستحق القاتل العقاب والضمان لا لكونه قد خلق الموت في القتيل وقطع أجله، بل لكونه كسب خطيئة هو منهي عنها، والإنسان يحاسب على اكتساب أفعاله.

التوصيات

أقترح بعض التوصيات على أصحاب الشأن والباحثين أرجو قبولها ومراعاتها وكالآتي:

(١) الاعتماد على القرآن الكريم في الأبحاث والدراسات الأكاديمية المتعلقة باختصاصات العلوم الشرعية، واللغوية، والعلمية، والاعتماد عليه أصلاً لحل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واتخاذه نبراساً لتسوية المشاكل الحياة في مختلف جوانبها.

(٢) إنشاء مركز أكاديمي تحت رعاية وزارة التعليم العالي يعنى بدراسة القرآن الكريم ولا سيما الجوانب العقائدية منها، يجمع بين أصالة الماضي، وواقع الحاضر، وتصنيف مقرراتها وتوصياتها للإفادة منها في مختلف المجالات وشتى الميادين.

(٣) عقد الندوات والمؤتمرات العلمية حول دراسة القرآن الكريم، وبيان المسائل التي تمس إشكاليات واقعنا المعاصر، وتوجيه الباحثين للاعتكاف على دراسة الموضوعات المستجدة في مجتمعنا خصوصاً، والمجتمعات الإسلامية عموماً.

(٤) التعاون بين الكليات العلوم الإسلامية في الجامعات العراقية كافة، وذلك لتبادل أوجه الخبرة في شتى العلوم والمجالات، ووضع أسس علمية رصينة كما امر بها الله تعالى

ورسوله الكريم لدراسة المسائل العقائدية في القرآن الكريم بعيدة عن سمات التعصب والتشدد لمذهب معين.

Abstract

The ideological aspects in honoring God almighty for human
In the Holy Quran
- Sura Al-Baqara as an exemplar -

Allah created the man from his creation, his bounty & honor, he was created by his hand, breathed it into his soul, kneel his angels, imitated him what in the heavens & what on the earth, & made him his heritor on the earth.

In affirmation of this honor Allah almighty granted him many rewards & endowments that distinguish him from many of his creatures (Wight), giving him the mind that separates him from right and wrong, good & evil, & endowed him with the ability to think & diligence, & gave him freedom to choice of his faith, actions & deeds, & refused violation of his nobility, his show & his blood.

This holy honor is a right that comprises all human beings without difference of race, color, race or religion, and in which the Muslim & non-Muslim are equal to the people of the heavenly religions, or those who have no religion.

Islam has confirmed through its noble principles the genuineness of human dignity, that it was the most generous creature, bearing the great secretariat on its shoulders, foremost among which is the secretariat of the Caliphate of Allah in the land & its colonization (settlement), & the institution of the scales in justice, which is why Islam was keen on human gravitas & preserved the noble legislation that preserves the sanctity & gravitas of the human person.

It is remarkable (noteworthy) that the issue of human gravitas (dignity) is one of the most important issues in the modern times between of international organizations dealing with human rights, & has received great attention from the institutions & bodies of civil society, & this singular became the basis for the just international laws of human rights and its issues, & the establishment the intergovernmental lawmaking of today are based on it

Key word: Honoring Allah almighty man for life, rein in the heavens & the earth for him, the Caliphate of the land.

الهوامش:

(١) سورة العلق: ٥.

(٢) سورة الطور:٣٦:٣٥.

(٣) سورة الإسراء:٦٢.

(٤) سورة الإسراء:٧٠.

(٥) سورة لقمان: ٢٠.

(٦) سورة الإسراء: ٣٣.

(٧) سورة الإسراء: ٧٠.

(٨) بنظر: الاسلام وموقفه من العنف والتطرف والارهاب: ١٠٩ .

(٩) سورة الرحمن: ١٠.

(١٠) هو: الإمام الفخر الدين الرازي، محمد عمر الحسين، ولد سنة (٥٤٤هـ) وكنيته أبو عبد الله الشافعي، المفسر المتكلم، وصاحب التصانيف المشهورة، منها (التفسير الكبير)، وتوفي بهراة يوم عيد الفطر، سنة (٦٠٦هـ). (يُنظَر: شذرات الذهب: ٤٠/٧).

(١١) سورة العلق: ٤.

(١٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(١٣) سورة الانفطار: ٦.

(١٤) مفاتيح الغيب: ٣٧٤/٢١.

(١٥) سورة الحج: ٥.

(١٦) سورة ص: ٧١.

(١٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩/ ٤١٤.

(١٨) سورة الحجر: ٢٦.

(١٩) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:١٧ /١٦٧.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٥ / ٣٨.

(٢١) سورة الحجر:٢٩.

(٢٢) مفردات ألفاظ القرآن:٨١٦.

(٢٣) الميزان في تفسير القرآن :١٢ /١٦١.

(٢٤)هو: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم، توفي عن مرض طويل في سنة(٤٦٨ هـ) بمدينة نيسابور(ينظر: وفيات الأعيان:٣/ ٣٠٣).

(٢٥) الوسيط في تفسير القرآن:٣ /٤٥ .

(٢٦)مفاتيح الغيب:٢٦/ ١٩٩.

(٢٧) ينظر: معالم خلق الإنسان في القرآن الكريم:٢٦.

(٢٨)هو: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الأصل الدمشقي الشافعي، ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى في سنة(٧٠١هـ) له تصانيف مفيدة، توفي سنة (٧٧٤هـ) (ينظر : ذيل تذكرة الحفاظ : ٣٨).

(٢٩) تفسير القرآن العظيم: ٩٧/٥.

(٣٠) المستطرف في كل فن مستطرف: ١١٨.

(٣١) ينظر: الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول: ١٦٣.

(٣٢) سورة التين:٤.

(٣٣) سورة الانفطار:٦.

(٣٤) معالم خلق الانسان في القران:٢٧.

)ينظر: العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: 35.٥٠١(

(٣٦)سورة فصلت: ٥٣.

(٣٧)هو: محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس. ولد سنة ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م،وتوفي سنة ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٠م (ينظر: الأعلام:٦/ ٣٢٥).

(٣٨)التحرير والتنوير: ١٦٥/١٥.

(٣٩) سورة التوبة:٢٨.

(٤٠) ينظر: اصلاح المنطق:٥١ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٢٠٢٠ وجمهرة اللغة: ٢/ ٧٩٨.

(٤١)هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، وهو أول من حاول (الطيران) فقد صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض فتوفي سنة (٣٩٣هـ) (ينظر: الأعلام: ١/ ٣١٣).

(٤٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٥/ ٢٠٢٠.

(٤٣)لسان العرب:٥/ ٣٨٦١ .

(٤٤)هو: على بن محمد بن على الحسينى الجرجانى، ويعرف بالسيد الشريف، ولد سنة (٧٤٠ هـ)، توفي سنة (٨١٦هـ) (ينظر: البدر الطالع ٤٨٨/١).

(٤٥) التعريفات: ١٨٤.

(٤٦) ينظر: جامع البيان:٨٥/١٥.

(٤٧) تفسير القرآن العظيم: ٥٥/٣.

(٤٨) سورة إبراهيم: ٣٤.

(٤٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١/ ٦٥.

(٥٠) سورة البقرة:٢٨.

(٥١) ينظر: تفسير السمعاني:١/ ٦٢ وتفسير العز بن عبد السلام:١/ ١١٢ ولباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٤.

(٥٢)جامع البيان: ٤١٨/١.

(٥٣) هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة، ولد في آمل بطبرستان سنة (٢٢٤هـ) واستوطن في بغداد، وتوفي بها سنة (٣١٠ هـ) (ينظر : سير أعلام النبلاء: ١٤ / ٣٦٧)برقم(١٧٥).

(٥٤)جامع البيان: ٤٢٤/١.

(٥٥)أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١/ ٦٥.

(٥٦) سورة العنكبون:٦٤.

(٥٧) سورة البقرة:٢٩.

(٥٨)مفاتيح الغيب: ١/ ٢٢١.

(٥٩)ينظر: مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٧٦.

(٦٠)سورة المؤمنون: ١٤.

(٦١)مفاتيح الغيب: ١/ ٢٢١.

(٦٢)ينظر: أصول الدين الإسلامي: ١٨٨.

(٦٣) سورة الفرقان:٢.

(٦٤) سورة الأنعام: ١٠٢.

(٦٥) سورة الصافات: ٩٦.

(٦٦) ينظر: أصول الدين الإسلامي: ١٨٨.

(٦٧)سورة الأنعام: ١٢٠.

(٦٨)سورة غافر: ١٧.

(٦٩) ينظر: العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: ٤٦٦.

(٧٠)ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١٠٦.

(٧١)ينظر: شرح العقائد النسفية: ٨٠.

(٧٢) محاسن التأويل:٩٠٩/٢.

(٧٣) ينظر: العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: ٤٨٤.

(٧٤) سورة البقرة:٢٩.

(٧٥) سورة الجاثية:١٣.

(٧٦)مفاتيح الغيب: ٢/ ٣٧٩.

(٧٧) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٤٤ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٧٦.

(٧٨)إشارات الإعجاز: ١ / ٢٤٩.

(٧٩)هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان)(ينظر: الأعلام:٤/٦٧).

(٨٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/ ٧٦.

(٨١) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية: ٢٤٨ والعقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: ٥١٣.

(٨٢) سورة الجاثية: ١٣.

(٨٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢٩٤.

(٨٤)مفاتيح الغيب:٢/ ١٤٦.

(٨٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٨١ ولباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٥ والعقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: ٥٠٦.

(٨٦) سورة يونس: ١٤.

(٨٧)سورة الأعراف: ٦٩.

(٨٨)سورة ص: ٢٦.

(٨٩)سورة البقرة:٣٠.

(٩٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم:١/ ٧٠ ولباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٥ .

(٩١)مفاتيح الغيب:٢/ ١٥٥.

(٩٢) نظر: مفاتيح الغيب: ٢/٣٩١.

(٩٣)تفسير القرآن العظيم:١/ ٧٠ ومفاهيم القرآن:٢ /١٨٨.

(٩٤) التحرير والتنوير:٩٨.

(٩٥)سورة البقرة:٣١.

(٩٦) تفسير القرآن العظيم: ١ /٢٢٢.

(٩٧) روح المعاني:١ /٢٢٤.

(٩٨)الميزان في تفسير القرآن:١ /١١٧ .

(٩٩) سورة الرحمن:٤.

(١٠٠)مفاتيح الغيب:٢/ ١٩٢.

(١٠١)الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: ١٥٨.

(١٠٢) سورة الزمر: ٩.

(١٠٣) ينظر: مفاتيح الغيب:٢/ ١٩٥.

(١٠٤) سورة البقرة: ٣٤.

(١٠٥) تفسير القرآن العظيم: ٧٥/١٠.

(١٠٦)مفاتيح الغيب: ٢/ ١٩٤.

(١٠٧) سورة ص: ٧٢ .

(١٠٨)ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٧٩.

(١٠٩) سورة يوسف: ١٠٠.

(١١٠) ينظر: مفاتيح الغيب:٢/ ٤٢٧.

(١١١) هو: قتادة بن دعامة بن عزيز، الحافظ، العلاّمة، المفسّر، أبو الخطاب السدوسي البصري، حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب ... قال الإمام أحمد عنه: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء، والحفظ والفقه، وتوفي ﷺ سنة (١١٨هـ) بواسط. (ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٢٢/١).

(١١٢) سورة يوسف: ١٠٠.

(١١٣)مفاتيح الغيب:٢/ ١٩٤.

(١١٤)تفسير القرآن العظيم: ١/ ٧٩.

(١١٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٧.

(١١٦) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:١٠ /٤٤.

(١١٧) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب البر والصلة: ٤/ ١٩٠، رقم الحديث(٧٣٢٥) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند معاذ بن جبل: ٤/ ٣٨١، رقم الحديث (١٩٤٠٤).

(١١٨) سورة البقرة:٣٦.

(١١٩)سورة الأعراف: ٢١.

(١٢٠)ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٧/ ١٧٨.

(١٢١)ينظر: تفسير القرآن العظيم:١/ ٧٩ و لباب التأويل في معاني التنزيل: ١٨٨/٢.

(١٢٢) سورة الأعراف: ٢١.

(١٢٣)جامع البيان: ١٢/ ٣٥١.

(١٢٤)الكشف والبيان عن تفسير القرآن:١/ ١٨٢ وتفسير القرآن العظيم:١/ ٧٩ ولباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٨.

(١٢٥) سورة البقرة: ٦١.

(١٢٦) سورة الحجر: ٤٨.

(١٢٧) سورة الطور: ٢٣.

(١٢٨) سورة النبأ: ٣٥.

(١٢٩) سورة الواقعة: ٢٥.

(١٣٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١/ ٣٠٢.

(١٣١) هو: أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م (ينظر: الأعلام: ١/ ٢٥٨).

(١٣٢)تفسير المراغي: ٨/ ١١٨.

(١٣٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١/ ٣٠٢ ولباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٨ والتفسير البسيط:١/ ٣٠٠.

(١٣٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:١/ ٣٨.

(١٣٥)ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن:١/ ١٨٢.

(١٣٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١/ ٣٠٣.

(١٣٧)لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٣٧.

(١٣٨) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي، صاحب التصانيف الكثيرة، وكان إماماً عالماً، من الغواصين في معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل، وتوفي سنة (٦٧١هـ). (ينظر: شذرات الذهب: ٥٨٤/٧).

(١٣٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١/ ٢٩٩.

(١٤٠)أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الآداب، باب: حاجِّ آدم وموسى عليهما السلام: ٨/ ٤٩، برقم (٦٨٣٥).

(١٤١) سورة البقرة: ٢٥٦.

(١٤٢)الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: ١٦٠.

(١٤٣) سورة يونس: ١٠٨.

(١٤٤) ينظر: الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: ١٦٥.

(١٤٥) الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم: ٢٠١٠، تحت الرابط : (www.alukah.net/sharia/0/27723).

(١٤٦) سورة الكهف: ٢٩.

(١٤٧) سورة النور: ٣٥.

(١٤٨) الإسلام وكرامة الإنسان: ٢٠١٩، تحت الرابط (http://imamsadr.net/News/print.php).

(١٤٩) ينظر: كرامة الإنسان أساس دعوة الإسلام: ٨ مايو ٢٠٠٩.

(١٥٠)سورة التوبة:٧١.

(١٥١)ينظر: الكرامة الإنسانية ومظاهرها في الإسلام: ٢٠١٧م.

(١٥٢)سورة الزمر: ٣.

(١٥٣) ينظر: كرامة الإنسان أساس دعوة الإسلام: ٨ مايو ٢٠٠٩.

(١٥٤)سورة البقرة: ١٨٦.

(١٥٥) ينظر: الكشاف: ١/ ٢٥٥.

(١٥٦) سورة ق: ١٦.

(١٥٧) العظمة: ٥٣٥/٢ وفتح الباري : ٣٣٠/٣ ولباب النقول في اسباب النزول: ١٧.

(١٥٨) ينظر: مفاتيح الغيب:٥/ ٨١.

(١٥٩) سورة الحديد: ٤.

(١٦٠) سورة ق: ١٦.

(١٦١) سورة المجادلة: ٧.

(١٦٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٢/ ٣٢.

(١٦٣)سورة غافر: ٦٠.

(١٦٤) سورة الأعراف: ٥٦.

(١٦٥) سورة الأعراف: ٥٥.

(١٦٦) الكلمات: ١٤ / ١١.

(١٦٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٣٠٨.

(١٦٨) ينظر: مفاتيح الغيب:٥/ ٨٦.

(١٦٩) ينظر: إشارات الإعجاز ١/ ٢٥٦.

(١٧٠)سورة البقرة: ١٧٩.

(١٧١)سورة النساء:٣٠.

(١٧٢) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ولد بغرناطة وترعرع بها ولم يُعلم أنه غادرها، وسبب عدم ترحاله أن أسفار العلماء كانت طلبةً للعلم، أما الشاطبي فكان العلم حاضر بلدته، توفي سنة ٧٩٠ هـ(ينظر: الأعلام: ١/٧٥).

(١٧٣) الموافقات: ١ /٣٨.

(١٧٤)سورة البقرة:١٩٥.

(١٧٥)سورة الفرقان:٧٠.

(١٧٦)جامع البيان:٣/ ٣٨٢.

(١٧٧)ينظر: مفاتيح الغيب: ٥/ ٢٢٩.

(١٧٨) ينظر: المغني: ٤٤٣/١١ وتفسير القرآن العظيم: ٦ /٢١٢ والزواجر عن اقتراف الكبائر:٢ /١٩٤ .

(١٧٩)سورة المائدة:٣٢.

(١٨٠) سورة النساء:٩٣.

(١٨١) تفسير القرآن العظيم: ٤ /١٩٩.

(١٨٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الوحي، باب: شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث:٧/ ١٨١، برقم(٥٧٧٨).

(١٨٣)سورة المائدة:٤٥.

(١٨٤)ينظر: حقوق الإنسان المعاصر:٣٤ ومسالك الفقه الاسلامي إلى القانون الغربي: ٢٠١٤/١/٢١ تحت الرابط: https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com.

(١٨٥) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١١٦.

(١٨٦)شرح العقائد النسفية: ٩٢.

(١٨٧)سورة النحل: ٦١ .

(١٨٨)سورة المنافقون: ١١.

(١٨٩)شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١١٧.

(١٩٠)سورة البقرة: ١٧٩.

(١٩١) ينظر: مفاتيح الغيب:٥/ ٢٣٠.

(١٩٢) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١١٧.

(١٩٣)سورة نوح: ٤.
(١٩٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: بدء الوحي، باب: فضل صلة الرحم: ٨/ ٦، برقم (٥٩٨٦).
(١٩٥) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١١٨.
(١٩٦)ينظر: شرح العقائد النسفية: ٩٣.
(١٩٧) ينظر: شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: ١١٧.
(١٩٨) ينظر: الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول٢٠٠١: ١٦٦.
(١٩٩)ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ١.
(٢٠٠) سورة البقرة: ١٨٨.
(٢٠١)ينظر: الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: ١٦٤.
(٢٠٢)سورة البقرة: ٢٧٩.
(٢٠٣) ينظر: الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١: ١٦٥.
(٢٠٤) سورة النساء: ٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

i. الاسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ : زبير سلطان قدوري، على موقع المكتبة الشاملة.
ii. الإسلام وكرامة الإنسان: موقع سماحة الإمام السيد موسى الصدر (٢٠١٩) تحت الرابط:(http://imamsadr.net/News/print.php) تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٢/٢٢.
iii. الاسلام وموقفه من العنف والتطرف والارهاب: منصور الرفاعي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.
iv. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: (كليات رسائل النور) : بديع الزمان سعيد النّورسي (ت ١٣٧٩هـ)، إعداد و ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ط(٧)، دار سوزلر ، القاهرة، ٢٠١٤م .
v. إصلاح المنطق: ابن السكيت، يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر أبو الأشبال، دار المعارف، ٢٠٠٨م.
vi. أصول الدين الإسلامي: رشدي عليان، ط(٤)، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.
vii. الأعلام: خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

viii. لأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ط١) مؤسسة البعثة، لبنان،١٤١٣هـ ،١٩٩٢م.

ix. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي، ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر (ت ٧٩١ هـ) ط(١) مصر ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م.

x. البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ هـ) ط(١) دار المعرفة، بيروت ١٣٤٨هـ.

xi. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت.

xii. التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) دار الفضيلة ١٩٩٩م .

xiii. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ط(١)، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ.

xiv. تفسير السمعاني: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) تحقيق: ياسر بن إبراهيم ،ط(١) دار الوطن، السعودية، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م .

xv. تفسير العز بن عبد السلام (اختصار النكت للماوردي): عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

xvi. (تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر ،بيروت، ١٤٠١هـ .

xvii. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط(١) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، بمصر، ١٣٦٥ هـ ، ١٩٤٦م .

xviii. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصرالسعدي،(ت١٣٧٦هـ)،ط(١) جمعية أحياء التراث الإسلامي، الكويت، ١٤١٨هـ،١٩٩٧م.

xix. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(١) ١٤٢٠ هـ،٢٠٠٠م.

xx. الجامع الصحيح المسند: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٤٦هـ)،ط(١) دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

xxi. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري (ت٦٧١هـ) تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، ط(٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

xxii. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط(١) دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

xxiii. حقوق الإنسان المعاصر: محمد عبد الشافي اللبان، الهيئة المصرية للاستعلامات، القاهرة ١٩٧٩.

xxiv. ذيل تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي الشافعي (ت: ٧٦٥هـ) ط(١) دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

xxv. روح المعاني: محمود شكري الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)ادارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٧م.

xxvi. الزواجر عن اقتراف الكبائر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي(ت ٩٧٤هـ)، ط(١) دار الفكر، ١٤٠٧هـ ،١٩٨٧م.

xxvii. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط(٣) مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥م.

xxviii. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن عماد الدمشقي (ت١٠٣٢هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط(١)، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

xxix. شرح العقائد النسفية: سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت ٧٩١هـ) تحقيق: علي كمال، ط(١) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦هـ.

xxx. شرح النسفية في العقيدة الإسلامية: عبدالملك عبدالرحمن السعدي،ط(١)، مطبعة الخلود، بغداد، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.

xxxi. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط(٤) دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

xxxii. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت ٢٦١ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت، ١٣٣٤ هـ.

xxxiii. العظمة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط(١) دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨م.

xxxiv. العقيدة الإسلامية أركانها حقائقها مفسداتها: مصطفى سعيد الخن، ط(٨) دار ابن كثير، بيروت، ١٤٥٣هـ ، ٢٠١٤م.

xxxv. فتح الباري: ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله، ط(٢) دار ابن الجوزي، السعودية، الدمام، ١٤٢٢هـ.

xxxvi. كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد سعيد رمضان البوطي، ط(٨) دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

xxxvii. الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم: عبدالحكيم درقاوي، تاريخ الإضافة: ١٤٣١/١٢/٢٠ هـ، ٢٠١٠/١١/٢٥م، تاريخ زيارة: ٢٠١٨/٢/١٩م، تحت الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/27723 :

xxxviii. الكرامة الإنسانية ومظاهرها في الإسلام: آصف إقبال القاسمي الجهان آبادي، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ١٤٣٨هـ ، ٢٠١٧م، تحت الرابط: http://www.darululoom-deoband.com.، تاريخ الزيارة ٢٠١٩/٢/٢١.

xxxix. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

xl. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط(١) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

xli. الكلمات: (كليات رسائل النور) : بديع الزمان سعيد النّورسي (ت ١٣٧٩هـ)، إعداد و ترجمة: إحسان قاسم الصالحي ط(٧)، دار سوزلر، القاهرة،٢٠١٤م.

xlii. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين،ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

xliii. لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت.

xliv. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الإفريقى (ت ٧٧١هـ)ط(٣) دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

xlv. محاسن التأويل: محمد بن جلال الدين القاسمي(ت ١٣٣٢هـ)، تصحيح: فؤاد عبد الباقي، ط(١) دار الكتاب العربي، ١٣٧٦هـ ،١٩٥٧م.

xlvi. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، ط(١) دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨م.

xlvii. مسالك الفقه الاسلامي إلى القانون الغربي: ابو يعرب المرزوقي، ٢٠١٤/١/٢١ تحت الرابط:https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com

xlviii. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.

xlix. المستطرف في كل فن مستطرف:أبو الفتح شهاب الدين محمد بن منصور الأبشيهي(ت ٨٥٢هـ)، ط(١) دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.

l. مسند الأمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، ط(٢) دار الفكر، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

li. معالم خلق الإنسان في القرآن الكريم: عبود مزهر الراضي،ط(٢) دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠٠٥م.

lii. المغني: موفق الدين ابن قدامة: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن(ت ٦٢٠هـ)، ط(٣) دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م.

liii. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري٠ت ٦٠٦هـ)، ط(١) دار الفكر، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

liv. مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني،ط(٤) مؤسسة العلمية، مطبعة مهر،١٤١٣هـ.

lv. مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الأصفهاني(ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط(٤)، دار القلم، ٢٠٠٩م.

lvi. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ٢٠٠٨م .

lvii. الموسوعة العربية العالمية: World Book International .

lviii. الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي(ت ١٩٨١م)، ط(٦) دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩هـ، ٢٠٠٠م.

lix. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، مجموعة محققين،ط(١)،دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٥هـ،١٩٩٤م.

lx. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، ط(٧) دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.